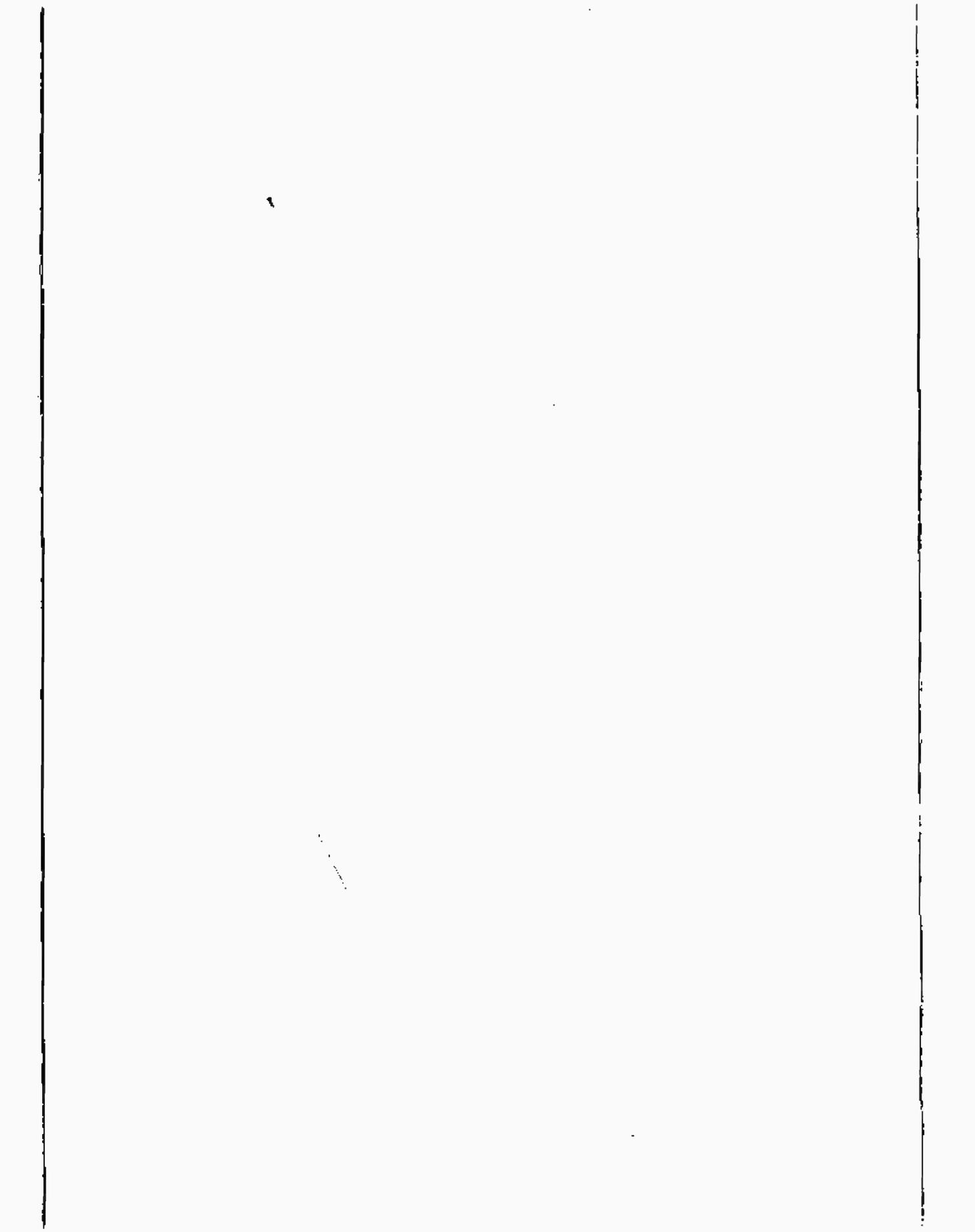


أثر ثقافات دول البحر المتوسط في شروم أسفار العهد القديم

بمّ مقلد من

الدكورة

فائزة عبد الفتاح عز الدين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أثر ثقافات دول البحر الأبيض المتوسط في شروح أسفار العهد القديم

تحتوى شروح وتفسير وتراجم العهد القديم على عدد كبير من الأساطير والقصص والحكايات الشعبية وأخبار الخوارق والبطولات بعضها من نتاج العقلية العبرية وبعضها دخيل قد تهود.

ويتناول هذا التراث أفكاراً أسطورية عن بدء خلق للعالم وخلق الإنسان الأول وخلق جنة عدن والجحيم والثواب والعقاب وقتل الأخ لأخيه وقصة الطوفان وتشنت للناس واختلاف ألسنتهم بالإضافة إلى عدد كبير من قصص آباء الجنس البشرى مثل آدم ونوح وإبراهيم وقصص عن إسحاق ويعقوب ويوسف وموسى عليهم السلام وحكايات وقصص وأساطير عن الكهنة والقضاة والريبيين والأبطال للشعبيين وملوك بنى إسرائيل كما يتناول أساطير وخرافات عن الملائكة والجن والشياطين والسحر والمسحرة والتنجيم والمنجمين والعرافة والعرافين وخرافات عن مخلوقات ما قبل الطوفان.

وتلوم هذه الدراسة على نقاط هي : أثر ثقافات دول البحر الأبيض المتوسط في الأساطير والقصص العبرية القديمة وتأثير هذا التراث في التراث الأسطوري عند الشعوب المختلفة ومصادر الأساطير والقصص والخرافات العبرية القديمة وملامح الأسطورة العبرية القديمة.

⁴⁹ أن الدراسة الأدبية المقارنة دراسة واسعة ومسئلة لا مجال لها في هذا المكان الضيق إنما يشار هنا إلى بعض نماذج من المرويات العبرية القديمة ونظاتها في الآداب الأخرى وبالعكس.

أولاً أثر ثقافات دول البحر الأبيض المتوسط في الأساطير والقصص العبرية القديمة^(١)

كجذب اليهود أثناء طوالهم المتصل الدائم طوال حياتهم^(٢) ككثيراً من الأفكار والمفاهيم والمعتقدات والأساطير الخاصة بالحضارات والشعوب الذين عاشوا في كنفهم أو احتكوا بهم أو تعاملوا معهم كالحضارة الكنعانية والفينيقية والبابلية ثم الفارسية واليونانية الرومانية وأبعد من ذلك

^(١) يراد بذلك القصص والأساطير التي وردت في أسفار العهد القديم وشرحها وتراجيحها .
^(٢) وذلك منذ خروج القبائل الرعوية العبرية من الجزيرة العربية وتزولهم العراق ثم خروجهم من أورد كلدان بقيادة تارح أبي إبراهيم و أسرته وتزولهم أول أمرهم في حران (تكوين ١١/١٣) ثم مجيئهم مصر والإقامة فيها ردحا من الزمن أيام إبراهيم (تكوين ١٠/٣١) وتزولهم مرة أخرى على هامش الحضارة الكنعانية (تكوين ١٣) والعودة إلى مصر أيام يعقوب وبنه (تكوين ٤٦) ثم الخروج من مصر بقيادة موسى وتزولهم برية سيناء (خروج ١٥/١٢) واستيلائهم على مدن كنعان بقيادة يشوع بن نون (يشوع ١٤) واتصالهم وتعاملهم مع الكنعانيين والفينيقيين وغيرهم من سكان وجزيران فلسطين منذ أيام الملك سليمان (الملوك الأول) واتصالهم الدائم لكثيرات الشعوب الذين عاشوا بينهم أو بجوارهم أو اتصلوا بهم ثم مجيئهم بعد ذلك اتصالهم بالبابليين والآشوريين والفرس وبعدها اليونان والرومان. ولأجل معلومات أوسع أرجع إلى دروزة - محمد عزة (تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم) بيروت ١٩٦٩/١٣٨٩ وكذلك انظر مثل :

Sarson Mary (The History of the people of Israel) copyright London 1956
Goldberg , David J & John D Rayner (The Jewish people their History and
Their Religion , Penguin Books England 1989 .

الحضارة الهندية.^(١) وقد جاءت الكشوفات والحفريات السومرية والأكدية في العراق والأوجاريتية والكنعانية في فلسطين وغيرها من الحفريات والنقوش المصرية القديمة في السنوات الأخيرة الماضية لتكشف عن أوجه شبه شديدة جدا بين آداب وثقافات الشرق الأدنى القديم وخاصة الأدب السومري والأكدى والكنعاني والمصري، وبين ما ورد في أسفار العهد القديم من أساطير وحكايات وقصص وحكم وأمثال.... فضلا عن قليل أوجه الشبه بين العهد القديم بوجه عام والأدب الحيثي واليوناني والروماني^(٢). كما ظهرت دلالات تلك المؤثرات الأجنبية بوضوح في الأساطير والقصص التي نمت جنبا إلى جنب مع العهد القديم وتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل فتسربت إلى التلمود والمدراش وسائر المدونات التي شرحت أسفار العهد القديم بخاصة الأجزاء الأسطورية منها^(٣). لذلك نحن نرى أن كثيرا من علماء الأساطير يرفضون اعتبار التراث الأسطوري العبري بعامة تراثا مميزا على اعتبار أنه في جملته ينتمي لتراث الأمم والشعوب التي كان بنو إسرائيل على اتصال بهم. ويقول (البروفيسور وليام سميت) في هذا الصدد:

^(١) Encyclopaedia Britannica 15 (th ed, U.S.A. 1975 vol 10 P 193

^(٢) سورة بأحمد نسيم، العرب واليهود في التاريخ، دمشق، ١٩٧٨، ص ١٧٩

^(٣) Encyclopaedia Britannica vol 10 p 193

" عندما تطالعنا فكرة دينية أو تقاليدنا عند العبريين سوف نجدنا تراثا مشتركا بين أمم متقاربة ولا نحسبها إرثا مخصوصا لبني إسرائيل" (١).

فمن الكنعانيين وغيرهم من سكان فلسطين وجيرانهم الفينيقيين أخذ بنو إسرائيل كثيرا من العادات والتقاليد والطقوس الدينية (٢) كما يبدو أن كثيرا من المأثورات وقصص البطولات والخرافات التي نتحدث عن الآلهة والتأله في الأساطير الكنعانية قد أدرجت في ثنايا العهد القديم بعد أن تم تعديلها وتبديلها وتحويرها لكي ترافق المقتضيات الأخلاقية لبني إسرائيل (٣) ومع ذلك فقد ظلت بقايا أفكار أسطورية وخرافية غير واضحة في أسفار العهد القديم، وهذا ما نلمسه من صرخات وتحذيرات أنبياء بني إسرائيل أمثال (أشعيا ، وأرميا، وحزقيال، وعاموس، وهوشع). ويقول (صموئيل كريم) "إن أساطير كنعان لهامة في أكثر من أمر واحد، فإن أهم دلالتها إنما تتمثل في تأثيرها على بني إسرائيل سواء حين يشملها العهد القديم أم حين يعرض عنها" (٤).

ومن ثم يمكننا التعرف على أساطير كنعانية من خلال دراستنا للأساطير العبرية القديمة.

(١) Smidh, W> Robertson : Lectures on the Religions of Semites, London 1927 P5'

(٢) العرب واليهود في التاريخ ص ٢١٦ وما بعدها.

(٣) Graves Robert, and Patai Rophael, Hebrew Myth, the Book of genesis U.S.A 1967 P14

(٤) كريم/ صموئيل نوح: أساطير العالم القديم ترجمة أحمد عبد الحميد يوسف البيبة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ ص ١١٩

ولم تكن الآداب المصرية القديمة بأقل شأن في ذلك ،حيث يرجع الباحثون أمثال (جيمس برستيد) أن الحضارة للمصرية القديمة كان لها عظيم الأثر في تكوين الأدب العبري القديم^(١) ويظهر ذلك جلياً في أسفار الشعرية مثل سفر الأمثال والمزامير ونشيد الأناشيد والجامعة وأيوب^(٢). بالإضافة إلى ذلك هناك لمسات مصرية واضحة في قصة يوسف ويعقوب مما يرجع أن تلك القصص تأثرت بالثقافة والعادات والتقاليد المصرية القديمة^(٣).

لم يقتصر التأثير الذي أحدثته الحضارات المختلفة في التراث الأسطوري العبري القديم على الحضارات السالفة الذكر بل امتد إلى الآداب البابلية الآشورية في عصور اتصالهم بأشور وبابل أثناء الأمر. فقد ذكر الباحثون أن عقاية اليهود وأنكارهم قد تأثرت تأثيراً كبيراً بالحضارة البابلية آنذاك، وقد ظهر ذلك بوضوح في الأدب العبري القديم فدونت أجزاء كبيرة من العهد القديم بخاصة أسفار موسى الخمسة (التوراة) التي استمدت قصصها وأساطيرها وخرافاتها من البيئة البابلية^(٤). أضف

(١) برستيد : جيمس هنري، لجر الضمير، ترجمة سليم حسن ، دار مصر للطباعة بدون تاريخ ص ٢٧٢ وما بعدها .

(٢) راجع تفصيلاً: حميدة: محمود علي، (أسفار الحكمة في العهد القديم والتأثيرات المصرية والبابلية عليها)، مجلة الدراسات الشرقية دورية نصف شهرية، العدد الأول ، ١٩٨٢، ص ١٧٧ وما بعدها.

(٣) راجع تفصيلاً : فجر الضمير ص ٢٧٥، ٢٨٢ و انظر (X135 دلرل* لrpb) والأمثلة التي أوردها المؤلف على ذلك من العهد القديم ص ١٤٢ وما بعدها.

(٤) جلال/ الدكتوررة ألفت محمد : الأدب العبري القديم، والوسيط، مطبعة جامعة عين شمس ١٩٧٨ ص ١٠٤

إلى ذلك فقد أخذ اليهود أغلب معتقداتهم عن السحر والحيوانات والطيور الخرافية التي تبنت أسماؤها في الأسفار الشعرية من العهد القديم^(١) كما ظهرت في رؤى أنبياء بنى إسرائيل^(٢) ثم امتدت إلى أساطير التلمود والمدراش والأبوكريفا فيما بعد - كما سيأتي شرحه - كذلك إن من تأثير بابل في المعتقدات العبرية القديمة ما يظهر عند مقارنة الأساطير المأخوذة من ألواح بابل بما ورد في أسفار العهد القديم حيث يقول (ويلز) : " لو تأملنا قصة الخلق وخلق آدم وحواء والطوفان في أسفار العهد القديم لوجدنا وثيقة مماثلة لأساطير بابلية تشبهها كما أن قصة موسى وشمشون لها نظائر سومرية بابلية"^(٣) .

ويبدو أن تلك الأساطير والقصص كانت من المعتقدات الشائعة لدى شعوب الشرق الأدنى بعامة والساميين بخاصة وكان من يكتبون أسفار العهد القديم على علم بها .

(١)

(١) انظر سفر أشعيا ص ١٢ ، ص ٢٤ ، ظهرت فكرة الغول أو العقرب في ليلايث والأشاعر والتهوم و العالوقه بعد السبى البابلي وهى من المؤثرات الأجنبية التى تسربت إلى الفكر الدينى اليهودى =

Black and cheyne Encyclopaedia Biblica London 1899/1903 vol 3 P 2799

(٢) راجع سفر حزقيال الاصحاح الأول ، وسفر دانيال الاصحاح السابع والثامن .

(٣) ويلز : هـ . ج . (معالم تاريخ الإنسانية) ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ،

الطبعة الثانية لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ١٩٥٦ ، ج ١ ص ٩٠ وما بعدها .

ولأجل معلومات أوسع عن ديانة بابل وأساطيرها وتأثيرها على الديانة اليهودية

وأساطير العهد القديم يمكن مراجعة :

Smith, Homer, (Man and his god s) copy right 2nd universal Library N.Y 1956

ص ٩١ وما يليها

ويقال إن كل تصورات اليهود عن الملائكة والجن والشياطين^(١) والأرواح إلى جانب الثنائية عن الخير والشر. قد جاءتهم عن طريق الفرس^(٢) وإن لم يبد ذلك بوضوح في العهد القديم وبدا ظاهرا في أساطير التلمود .

زد على ذلك إن أفكارا أسطورية عن خلق الإنسان الأول (سفر التكوين ص ٢) لها نظائر في الآداب الفارسية^(٣) وإن قصة أستير في العهد القديم بها كثير من الملامح الفارسية والبابلية.^(٤)

ويقول نقاد العهد القديم إن اليهود قد استقوا تلك المعتقدات والأفكار من الفرس ليس فقط لأن فارس كانت دولة متحضرة آنذاك ولكن لأن الديانة الفارسية تشبه الديانة اليهودية من حيث معاداة فكرة عبادة التماثيل والصور^(٥) التي نهت عنها الشريعة الموسوية في قوله:

(٦) في سفر صموئيل الأول ٧/٢٨ : ٢٤ جاء أن سبب انتقال عرش شاول إلى داود خطيئة سببها أن شاول طلب من الجن عن طريق إحدى العرفات إحضار روح صموئيل فأمرته الرب وحول مملكته إلى داود . كذلك ورد في سفر صموئيل الثاني/٢٤ أول فكرة عن الشيطان . كانت خطيئة داود حين وقف الشيطان ضد إسرائيل فأخبر داود بأحصاء الشعب فغضب الرب عليه كما ظهر الشيطان مرة أخرى في سفر أيوب عندما تحدى الرب ضد أيوب (الاصحاح الأول)

(١) فجر الضمير ص ٣٦٩ : ٣٧٠ ، علم الفولكلور ص ٢١٠ .
(٢) ديورات/ولي : قصة الحضارة ترجمة محمد بدران الإدارة الثقافية جامعة الدول العربية بدون تاريخ ج ٣٦٨/٢

(٣) كامل /مراد : (للكتب التاريخية في العهد القديم) معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ٩٠/٨٩ وانظر كذلك : (علم الفولكلور) ص ١٩٠ .

(٤) Gunzberg ; Louis : Legends of the Bible, The Jewish Publication Society of America U.S.A 1972 introduction PXIX

١٠ لا تصنع لك منحوتات ولا صورة شيء مما في السماء من فوق وما في الأرض من أسفل ولا في المياه من تحت الأرض ولا تسجد لهما^(١) .
وأبان العصر اليوناني ثرت الثقافة الهيلينية أيضا بتأثير فني العقلية اليهودية ، وظهر ذلك جليا في تأثير اليهود ببعض الأفكار والاتجاهات الأدبية والفلسفية عند اليونان^(٢) ولعل خير مثال على تأثر العهد القديم بالثقافة اليونانية هو سفر الجامعة الذي دون في ذلك العصر^(٣) .

فيما بعد ظهر التأثير اليوناني في أدب ما بعد التوراة أي في أساطير وخرافات التلمود والمدارش. ولم يستطع كاتبو الميثولوجيا الذين كانوا يكتبون باليونانية آنذاك إخفاء المؤثرات الأجنبية تماما لذلك فقد ظهرت آثار للخرافة المصرية مثلا في بعض الأساطير الخاصة بوفاء أم وحواء وموسى والعتور على التابوت الذي دفن فيه يوسف كما ظهرت آثار يونانية في المدراش عند تفسير سفر نشيد الأناشيد وسفر الجامعة^(٤) وسياقي شرحه.

أما عن التأثير الروماني فقد نقل اليهود الكثير من الآداب والفنون الرومانية التي توافق معتقداتهم وصبغوها بالصيغة اليهودية.. وإن لم

(١) سفر خروج : ٤/٢٠ ، التثنية ١٦/٤ : ١٨ .

(٢) جلال : لكتورة الفت محمد، الألب العبري القديم والوسيط مطبعة جامعة عين شمس ١٩٧٨ ص ١٠٥

(٣) مومكاتي : مبييتو: الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٨ ص ١٦٤

(٤) Hebrew Myths pp 3 : 4

يظهر ذلك بوضوح في أسفار العيد القديم. وتظهر في أدب ما بعد العهد القديم (١).

هذا إلى جانب غير قليل من التأثيرات العربية على التراث الأدبي العبري (٢) وحسبنا أن نضرب مثلا على ذلك بما ورد في سفر الأمثال بخاصة الإصحاحين الثلاثين والواحد والثلاثين من حكم وأمثال عربية يرى الباحثون أنها تتعابه تشابها مذهلا مع حكم وأمثال وعادات وتقاليد عربية صميمة (٣) كذلك وردت أفكار أسطورية في هذا السفر مثل فكرة العالوقة أو البومة ماصة الدماء (٤) وهي من المعتقدات العربية القديمة التي تسربت إلى العيد القديم. ويرى كثير من الباحثين أن سفر أيوب ما هو إلا قصة عربية أدرجت في العيد القديم بعد أن تهويت (٥).

ويقول (إسرائيل ولفنسون) في هذا الصدد : " لا أعلم من تاريخ اليهود إقليما تأثر به اليهود بالعادات والتقاليد سوى إقليم الجزيرة العربية وذلك أثناء وجودهم فيها... " (٥) وميأتي شرحه -

(١) الأدب العبري القديم والوسيط ص ١٠٩

(٢) راجع مراجع عدة منها مثلا : الأدب العبري للتقديم والوسيط ص ١١٦ : ١١٩ .
(٣) راجع تفصيلا التأثير والتأثر العبري والعربي : السراغى : محمود حسن (الصور الأدبية في أسفار المكتوبات والأدب الجاهلي) ، رسالة دكتوراه ، مخطوطة جامعة عين شمس القاهرة ١٩٨٤ .

(٤) سفر الأمثال الإصحاح ٢٠/١٥

(٥) راجع الآراء التي قالت بعروبة سفر أيوب في مثل : نلظا : حسن : الفكر الديني الإسرائيلي أظواره ومذاهبه جامعة الدول العربية معهد للبحوث والدراسات العربية ١٩٧١ ص ٥٦/٥٥

(٦) ولفنسون ، إسرائيل : (أرنوب) (تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام) تحقيق طه حسين ، لجنة الترجمة والنشر مطبعة الاعتماد ، مصر ، ١٣٤٥ / ١٩٢٧ (المقدمة) وكذلك راجع ول ديورانت في قصة الحضارة ج ٢ ص ٢٦٨

. لقد جاءت الكشوف المومرية اللاسامية والأكادية السامية في العراق وغيرها من الكشوف فأوضحت الكثير من الغموض بالنسبة للتراث العبرى القديم وبخاصة حقيقة أصل معظم ما ورد في أسفار العهد القديم من أساطير وخرافات وقصص وحكم وأمثال ..^(١) (وإن هذه المجموعة من المآثر لم تأت إلى الوجود كاملة النمو كالأزهار الصناعية النامية من فراغ إنما تمتد جذورها في الماضى البعيد وتنتشر انتشاراً واسعاً في تراث البلدان المجاورة)^(٢) لذلك يظن الباحثون أنه ليس بغريب أن يكون التراث الأسطوري العبرى على وجه التقريب تراث السومريين والأكديين بخاصة ، وصل اليهود عن طريق الوساطة الكنعانية مثلهم في ذلك مثل سائر الشعوب السامية وذلك عقب انتقال التراث السومري إلى الورثة المباشرين وهم الأكديون^(٣) ومنهم إلى ورثتهم الكنعانيين والحيتيين.

فقد كانت فلسطين منذ البدء معراً يلتقى فيه الشرق بالغرب كما استوطنها عدد من الشعوب والأجناس المختلفة التى أثرت في التراث الكنعانى . علاوة على ذلك كانت البونقة التى انصهرت فيها عدة حضارات كالحضارة المصرية والبابلية ... وبعض الحضارات في آسيا وأفريقيا^(٤)

(١) للعرب واليهود في التاريخ - راجع المقدمة

(٢) الأديب العبرى القديم والوسيط ص ٨ : ١٠٠

(٣) يرى (كريمر) أن الأساطير الأكادية استمدت أصولها من النماذج السومرية وأشهر الأساطير الأخوذة من سرور هي أسطورة الخلق والطوفان وقد نقلت هذه الأساطير من كنعان مباشرة - أساطير العهد القديم ص ٩٨

(٤) فجر للضمير ص ٣٦١ : ٣٦٢ و ص ٢٧٢ وانظر كذلك : الحضارات السامية القديمة ص ١٢٦ : ١٢٧

وعن طريق الكنعانيين الذين سبقوا بنى إسرائيل في استيطان فلسطين ،
وبعض مدن الساحل الفينيقي سرى إلى الوجود تراث الحضارة السومرية
المندثرة.

وقد لعبت الحضارة الكنعانية والفينيقية - نظرا لاقترابهما المبكر
للبحرين الأبيض والأحمر - دور الوسيط في حمل تراثى مصر وبابل
والإبحار به ونشره على طول سواحل البحر الأبيض^(١) بمعنى آخر لعل
فكرة خلق حواء من ضلع آدم مثلا ترد منحرفة من التراث السومرى
اللاسامى ميديية في التراث السامى عند الورثة البابليين منتقلة إلى
الكنعانيين والفينيقيين ظاهرة في أسطورة الإله (موت) في أساطير
الخلق الكنعانية ، فكان أن نقلها اليهود إلى أسطورة الخلق في سفر
التكوين^(٢) كذلك طوف بيا الكنعانيون والفينيقيون إلى الحضارة الإيجية .
ومنها دخلت هذه الجزئية إلى التراث اليونانى ثم الرومانى فيما بعد ثم
اللاتينى في وقت متأخر^(٣) .

ومن هنا يقول (موسكاتى) : إن تأثير التراث السومرى لم يقتصر على
الحضارات السامية فحسب ، بل بلغ بلاداً غير سامية مثل اليونان^(٤) كذلك
يقول (برستيد) إن أسطورة الخلق البابلية شقت طريقها متجربة غربا
صوب البحر الأبيض حتى انتشرت في فلسطين وكان أن نقلها اليهود

(١) الحضارة السامية القديمة ص ١٢٧

(٢) Warren, w Jackson : legends , Myths and History of The O.T copyright
U.S.A 1970 PP 3:4

(٣) Myths , and History of the O.T P 4

(٤) الحضارات السامية القديمة ص ٧٤ .

إلى الأدب العبري القديم^(١) وبشكل مجمل يقترح الباحثون أن أساطير سفر التكوين التي تقع في الإصحاحات الإحدى عشرة الأولى (وهي أساطير الخلق وخلق آدم وقايل وهابيل والطوفان وبرج بابل) تنتمي بكاملها إلى الميثولوجيا الكنعانية المتوارثة مباشرة عن البابليين^(٢) وهذا أن دل على شيء إنما يدل على أن العنق اليهودي كان واعيا لهذا الموروث الثقافي القديم وقد عبر عنه بأفكار مختلفة بعد أن صبغها بالصبغة الدينية اليهودية التي تتناسب الفكر الديني اليهودي، لذلك نرى (هوك) يقول : " إن الباحث في أساطير العيد القديم يعترضه عدة أسئلة هي :

ما مصدر وأصل الأساطير الموجودة في العيد القديم؟ وما التعديلات التي أجريت على الأصل وما مدى معرفة اليهود الحقيقية بالأساطير؟^(٣) وكما تأثرت أسفار العيد القديم بالثقافات الأسطورية الإنسانية تأثرت شروحه وتفسيره أيضا حيث تسربت إلى التلمود والمدراش أعداد كبيرة من الخرافات والأساطير والمعتقدات الخاصة بالشعوب الذين عاش اليهود بينهم أو بجوارهم أو تعاملوا معهم^(٤) فقد أدرج في التلمود أساطير

(١) فجر الضمير ص ٢٦١ : ٣٦٢

(٢) ومن القائلين بهذا الرأي مثلا (صموئيل هوك) في كتابه :

Hooke S. Middle Eastern Mythology Penguin Books , Baltimore Great Britain 1963 (Hebrew Mythology)

(٣) Middle Eastern mythology P 104

(٤) كما سيأتي شرحه ظل الأخبار يكتبون تفسير وشروح العيد القديم على مدى قرون طويلة ومن هنا أضيفت أساطير وخرافات الأمم المختلفة إلى هذه الشروح بعد أن تهود بعضها وظل بعضها الآخر كما هو راجع تفصيلا الأدب العبري القديم والوسيط ص ٩٣-٩٤ و ١٠٢-١٠٥ والفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه ٧٣-١٠٨

ولم يقتصر التأثير الذي أحدثته الحضارات الأجنبية في الخرافات والأساطير العبرية القديمة على الحضارة المصرية والفينيقية والكنعانية والحيثية واليونانية والبابلية والفارسية بل امتدت إلى الحضارة الهندية ، فقد قدر لأعمال هندية عظيمة أن تترجم على أيدي أخبار اليهود وتدرج في تفاسير وشروح العهد القديم بعد أن تهونت قصة خلق حواء من ضلع آدم وقصة إبراهيم والنمرود ملك العراق ليعا مثل في الخرافات الهندية (١)

ويقول جنزبرج* ربما تكون قصة الملك سليمان واشمداى ملك الجن التي رواها التلمود والتي تقول أن ملك الجن اغتصب عرش الملك سليمان بينما ظل سليمان هائما على وجيه في بلاد بعيدة يستجدي الناس ربما تكون هذه القصة من أصل هندي (٢) أو قد أخذ مفسرو المسلمين من رواية الإسرائيليات أمثال (كعب الأحبار - ووهب بن منبه) هذه الخرافة وفسروا بها الآية الكريمة (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب) كما يظن أن خرافات كثيرة عن الطيور والحيوانات الخرافية قد

(١) Myths and legends of Ancient Israel pxxviii

(٢) - Legends of the Bible pxxiii

(*) راجع تفسير سورة من الآية ٣٤ في الخازن: لباب التاويل في معاني التنزيل الطبع في الأولى لتأخر ١٩٥٥ ج ٤ من ٤٠ وما بعدها وفي التلخيص : قصص الأنبياء المسمى بالعراس طبعه دار

لكتب بدون تاريخ من ١٧٢ وقارنها بما ورد في : (در پر ٢٢٤٤٤٧٠ ٢٢٤٧٠)
 ٢٣٥ ٢٣٥ (قصة الملك سليمان)

تسربت من الهند وغيرها من البلاد واستقرت في التلمود^(١)

وقد تردد صدى كل هذه الأساطير والخرافات في تفاسير العهد القديم
وشروحه بعد أن حورت وبدلت كي تناسب روح الإيمان بالإله الواحد
عند اليهود^(٢) .

خلاصة القول كان مدونو العهد القديم وشروحه على علم بالتراث
الأسطوري لدى شعوب مصر والشرق الأدنى القديم ولم يعدموا لونا من
الوان الحياة الأسطورية. إلا أن أساطير العهد القديم وشروحه اتخذت
الطابع الديني. ومن ثم نستطيع أن نقول إن التراث الأسطوري العبري قد
حفظ لنا الكثير من خرافات وأساطير الشعوب القديمة .

(١) Encyclopaedia Britannica vol 10 P 194

(٢) Hebrew Myths P 14

ولأجل معلومات أوسع عن مصادر الأساطير والتخصص والخرافات الموجودة في
سفار العهد القديم راجع على سبيل المثال :

- Hooke S. Middle Eastern Mythology Penguin Books , Baltimore Great Britain
1963 (Hebrew Mythology)

- Frank Fort: Henri : The Legends of the Bible and their origins double day and
Co. N.Y. 1950

- West James, King, introduction to the O.T Copyright 2nd London 1981

James, Prichard: Ancient near eastern Texts relating to the O.T U.S.A 1955

- فريزر/ جيمس جورج : الفولكلور في العهد القديم ترجمة نبيلة إبراهيم الهيئة
المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٢ ج ١ - ٢٠١

ثانيا : تأثير الأساطير والقصص والخرافات العبرية القديمة على التراث

الأسطوري لدى الشعوب المختلفة:

إذا كان التراث الأسطوري العبري^(١) يحمل آثارا لتأثير المصري والكنعاني والفينيقي والبابلي والفارسي واليوناني والهندي فإن الباحثين يرون أنه قد تسرب بدوره وانتشر عبر الأرجاء شرقا وغربا تاركا آثاره المميزة في عدد كبير من الأساطير والقصص والحكايات الشعبية وقصص الأبطال الخاصة لدى كثير من الشعوب للمختلفة^(٢) فحيث كان اليهود يرتحلون كانت ترحل معهم أساطيرهم وخرافاتهم وقصصهم وأمثالهم وحكمهم. ويبدو أن الذي ساعد على الانتشار الواسع لهذه الماثورات ترجمة العهد القديم وشروحه بلغات مختلفة^(٣) ويرى بعض الباحثين أمثال (فيليب حتى) أن العهد القديم كان المنبع الأساسي الذي أمد كثيرا من الفنانين والشعراء والأدباء في مختلف العصور و الأزمان بفيض غزير من الأساطير والقصص والحكايات الشعبية والأمثال والأشعار^(٤) . كما ذهب علماء الأساطير أصحاب نظرية الكتب المقدسة

(١) يراود بذلك أساطير العهد القديم وتفسيره.

(٢) علم الفولكلور نص ١٢٩ وما بعدها

(٣) ترجم العهد القديم بلغات مختلفة منها الكلدانية و الآرامية والسريانية واليونانية واللاتينية والعربية إلى جانب التراجم الانجليزية والالمانية الحديثة راجع تفصيلا :

The Jewish Encyclopaedia, New York, London 1904 Vol 111 PP185:197

كما راجع تراجم التلمود في نفس المرجع (Talmud) vol IIX

(٤) حتى/فيليب: (تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين) ترجمة جورج حداد - عبد الكريم

رافق - دار الثقافة بيروت ١٩٥٨ ج١ ص ٢٢٨-٢٢٩

إلى أن جميع الأساطير وللقصص الموجودة في الأدب المختلفة مشتقة من العهد القديم. وقد أخذ منها كل شعب ما يوافق مزاجه الشعبي الفنى ومذهبه الخلقى فى القصص^(١) ويرجح الباحثون أمثال (هجرى كواب) و (جينزبرج) أن بعض الحكايات المتداولة فى مختلف الأدب قديما وحديثا منقولة من قصص ولساطير وخرافات موجودة فى العهد القديم وشروحه. ولعل خير مثال على ذلك أن تكون القصة التى تروى حكاية تكوير سدوم مدينة لوط (سفر تكوين ١٩) فحين يمعن البشر فى لوثكاب المعاصي تكون لسطورة لو خرافة مأخوذة من العهد القديم فنظر على التفسير والشرح من أى مرجع تاريخى، لو غير تاريخى. كذلك إذا روت خرافة قصة لشخاص خسفت بهم الأرض نتيجة ظلمهم وطغرتهم كانت خرافة (دلتان - وأبريام - وفورج) (سفر العدد ١٦) للمثال المحتذى فى ذلك، وثمة أمثلة على ذلك لا مجال لحصرها هنا^(٢).

وبالرغم من أن ليست كل الأساطير والخرافات الموجودة فى العهد القديم وشروحه يهودية الأصل إلا أن عددا كبيرا منها قد له أن يجد طريقه إلى مختلف أدب للعالم فى مختلف العصور. فعلى سبيل المثال إن الخرافات الخاصة بالطيور والحيوانات والنباتات فى العهد القديم وشروحه والتى يرجعها العلماء إلى أصول كنعانية أو بابلية أو مصرية

(١) بلنشى توماس: عصر الأساطير المجلس الأعلى للفنون والأدب والعلوم الاجتماعية القاهرة ١٩٦٦ ص ٤١١

(٢) راجع فى ذلك : علم الفولكلور ص ١٢٩ وما بعدها وص ٢٠١ وما بعدها وانظر أيضا =

أو هندية قام اليهود بنقلها إلى الآداب الأوروبية وسائر آداب الشعوب الذين كانوا على صلة بهم في مختلف العصور والأزمان. وقد ذكر الباحثون أن كثيراً من الأساطير والخرافات الخاصة بالخلق وخلق آدم وحواء والطوفان وبعض شخصيات من العهد القديم الموجودة في آداب العصور الوسطى والآداب الحديث يمكن ردها إلى العهد القديم مباشرة^(١).

ويبدو أن اليهود خلال العصور الوسطى كانوا من أفضل المترجمين ومن خلال تراجمهم المختلفة لآداب الشرق القديم والتي استقرت في التلمود والمدراش تعرف الأوروبيون على التراث الأسطوري السامي خاصة والشرقي بعامة. وقد أقر العلماء المتخصصون بالتأثير اليهودي على الأساطير والقصص المسيحية حيث يمكن رد أساطير خلق آدم والطوفان وقصص إسحاق ويعقوب ويوسف وموسى عليهم السلام الموجودة في التراث الأسطوري المسيحي إلى تأثيرات يهودية^(٢). كما يمكن رد عدد كبير من الخرافات التي تتحدث عن الجن والأرواح الشريرة وما إلى ذلك في آداب العصور الوسطى إلى مآثرات شرقية بعامة وعبرية بخاصة حيث جلبها الصليبيون إلى أوروبا ضمن ما جلبوه من حضارات وثقافات عربية وشرقية^(٣) وأظن أن اليهود الذين كانوا يعيشون في الأندلس زمن الشتات أو قبل ذلك بكثير قد لعبوا دوراً في نقل كثير من الأساطير والقصص والخرافات العبرية والتي تهودت إلى الأدب الأندلسي وسائر الآداب الأوروبية^(٤) ويحتمل أن اليهود الذين أسلموا ونخلوا الأندلس مع العرب أثناء الفتح الإسلامي قد أمدوا الأدب الأندلسي بالأساطير العبرية القديمة.

كذلك أن الأساطير والخرافات التي ذكرتها أساطير التلمود عن الملك سليمان وحكمته التي فالت حكمة أهل زمانه والأساطير التي نسجت حول زواجه بابنة فرعون وحكايته مع بلقيس ملكة سبأ وبنائه القصر والهيكل وتسخيره للطير والجن والرياح لأغراض منشأته قد تردد صداها في كثير من كتب الأدب العربي التي

^(١) Hebrew Myths P. 7

^(٢) علم الفولكلور ص ١٣٩ وما بعدها و ص ٢٢١ وما بعدها.

^(٣) Myths and Legends of Ancient Israel vol. I P XXVIII

^(٤) الأدب العبري القديم والوسيط ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

تهتم بالإسرائيليات^(١) كما نقلت إلى الآداب الأوربية المختلفة في صور وأشكال مختلفة^(٢) وأكثر من ذلك يقول الباحثون أن الخرافات التي حكيت حول قصة الخلق وخلق آدم وخلق حواء من ضلعه والقصص الخاصة بشخصيات العهد القديم الموجودة في آداب العصور الوسطى والأدب الحديث لدى الشعوب المختلفة مأخوذة من أساطير التلمود والمدراش والتراجوم الأرامي والأبوكريفا (أي أدب ما بعد التوراة) فمثلاً أن قصة ليليث زوجة آدم الأولى ذات الأصول الصومالية والبابلية يمكن تتبع تأثيرها في الحكايات الشعبية السامية وغير السامية بأشكال وأسماء مختلفة^(٣) كما أن قصة نوح وإبليس وزرع الكرم ذات الأصل الهندي التي وردت في أساطير التلمود والمدراش (تفسير تكوين ٢٠/٩) وجت طريقها إلى الآداب العربية^(٤) والأوربية (الألمانية واليونانية خاصة)^(٥) وقصة إبراهيم وسارة وفرعون مصر والنمرود ملك العراق ذات الأصل الهندي الموجودة في المدراش (تكوين الأصحاح ١٢) نقلت إلى الآداب المختلفة ومن أمثلة ذلك أيضاً الخرافات التي حاكها التلمود عن عوج بن عناق من العمالقة وخوارقه العجيبة قد تسربت إلى الأدب العربي^(٦). ويوجد لها أشباه ونظائر في الأدب الأوروبي^(٧) وأعتقد أن التأثيرات العبرية باختلافها وصلت إلى أدباء العرب وشعرائهم ممن يهتمون بالإسرائيليات عن طريق من أسلم من اليهود أمثال كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبيد بن شربة وغيرهم الذين قدر لهم إثراء الأدب العربي بقصص وأساطير العهد القديم وشروحه وسيأتي شرحه.

ويقال أن الأساطير التي نسجت حول الكهنة الذين كانوا يطردون الأرواح الشريرة

(١) الحوت - سليم: في طريق الميثولوجيا عند العرب - بيروت ١٩٥٥ ص ٢٦٤

(٢) Myths and Legends of Ancient Israel vol.3 P139

(٣) Encyclopedia Biblica vol3 p 2799

رواهما الدميري

(٤) هذه القصة الموجودة في

(في حياة الحيوان الكبرى) في قصة أمم فليراجع

(٥) Hebrew Myths P. 9

(٦) في طريق الميثولوجيا عند العرب ص ١٨٢

(٧) Myths and History of The O.T P 4

ويشفون الناس من الجن والشياطين الموجودة في آداب العصور الوسطى ما هي إلا أساطير مقتبسة من التلمود^(١) .

ويظن أن العهد القديم بما حواه من مادة أسطورية ضخمة قد أثر بطريقة ما على الفكر العربي القديم في الجزيرة العربية قبل الإسلام وبعده ، ولاشك أن الباحث يحتاج إلى جهد كبير لمتبوع هذا التأثير وإظهاره وليس هنا مجال للإفاضة في ذلك ولكن يكفي فقط بالإشارة إلى بعض الطرق التي رآها العلماء والدارسون في سبب تسرب هذا التراث الأسطوري إلى الفكر العربي القديم ، فيظن أن جماعة من أهل الكتاب ومعظمهم من اليهود الذين كانوا يقطنون الجزيرة العربية قبل الإسلام كانوا يحملون ترجمة عربية للعهد القديم وقد ذاعت تلك الترجمة بين الأدباء العرب في ذلك الحين وربما يظهر ذلك في شعر أمية بن أبي الصلت - ولكن تلك الترجمة فقدت^(٢) زد على ذلك أن قبيلة قريش في الجاهلية كانت تقوم

(١) Legends of the Bible p XIX .

(٢) سكنت الجزيرة للعربية منذ القدم بعض الأسر اليهودية وقد فرحت إلى بلاد العرب من مواطن متعددة تحت ظروف قهرية وقد تضاربت الأقوال عند تحديد الفترة التي هاجر فيها العبريون إلى الجزيرة العربية واليمن لندرة المصادر التي ترجع إلى هذه الفترة المحيطة من الزمن كما لم يرد في العهد القديم سوى إشارات بسيطة عن صلة العرب باليهود وعن القبائل اليهودية التي سكنت بلاد العرب . ويمكن القول بأن اليهود قد تعرضوا إلى اضطرابات مختلفة طوال حياتهم سواء طبيعية أم سياسية أم اجتماعية . ومن هنا فقد تكون الهجرات الأولى منذ موسى حيث طلب من جماعته محاربة العماليق الذين يسكنون فلسطين فيحتل أن يكون بعضهم قد فر إلى الجزيرة العربية حيث الأمان أو قد يكون قبل ذلك بكثير والثابت من كتب التاريخ معظمها أن الهجرات الأولى لم تظهر واضحة إلا في القرن الأول بعد الميلاد بخاصة في حصر الرومان وتحطيم الهيكل الثاني . وكان أكثر تواجد اليهود في المدينة وفندك وخيبر وتيماء واليمن وقد عاشوا بجوار العرب يتأخرون عليهم بكتابهم المقدس ويقصون عليهم قصص الأنبياء والخلق والطوفان وكان ذلك -

برحلتين صيفا وشتاءً (وذلك ما يخبر به القرآن الكريم في سورة قريش)
فرحلة الصيف كانت إلى الشام والشتاء إلى اليمن وفي اليمن والشام كان
يسكن كثير من اليهود ولا بد أن قريشا كانت تتصل بهؤلاء اليهود وربما
تعرفت منهم على تراثهم الأسطوري. ولما جاء الإسلام وقف المسلمون
على التراث الأسطوري العبري بخاصة أساطير الخلق والطوفان
وقصص الأنبياء مثل (نوح - وإبراهيم - ويعقوب - وموسى -
وسليمان - ويونس ... الخ) وذلك عن طريق من أسلم من اليهود أمثال
(كعب الأحبار - وهب بن منبه - عبيد بن شريح - عبد الله بن سلام)
الذين قدر لهم أن يؤثروا في التفاسير الإسلامية ويملاؤا كتب الأدب
العربي بالقصص والخرافات الإسرائيلية^(١) - المسماء بالإسرائيليات
الآن - والتي جلب اليهود معظمها من بابل وكنعان وفارس والهند
ومصر - وقد سبق الإشارة إليه - .

سجندب العرب اليهم فلما جاء الإسلام قيل للمسلمون على من أسلم من اليهود
يستمعون إلى ما عندهم من قصص. راجع تفصيلا عدة مراجع منها:
- (تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام) (ص ٢٦-٤٠)
- علي / جواد (تاريخ العرب قبل الإسلام) المجمع العراقي ببغداد ، ١٩٥٧
(ج٦) ص ٥٠٠ وما بعدها.
- ابن هشام / محمد؛ (السيرة) طبعة جوتنجن ١٨٥٨ / ١٨٦٠ ج ١ / ٢١١
(١) امين : أحمد (فجر الإسلام) الطبعة العاشرة القاهرة ١٩٦٥ ص ١٦٠ كذلك
لنظر الخولي : امين (مادة تفسير) في دائرة المعارف الإسلامية طبعة دار الشعب
بدون تاريخ

و اظن ان المسلمين قد اقبلوا على قصص اهل الكتاب حتى لا يكونوا
اقل شأنا منهم وهم الذين طالما كانوا يتفاخرون عليهم بهذه المأثورات .
وقد أشار ابن هشام إلى ذلك في كتاب السيرة فليراجع^(١)

كذلك يرى الباحثون أن من الطرق التي تصرب منها القصص اليهودي
بعد الإسلام الترجمة العربية للعهد القديم التي ظهرت في الأعصر
العباسية^(٢) . ويذكر (ابن النديم) في كتاب الفهرست أن أحد علماء اليهود
المتكئين من اللغة العربية ويدعى (الجاؤون سعيد بن سعديا الفيومي)
قد ترجم العهد القديم إلى العربية . ويذكر ابن النديم أيضا ترجمة عربية
أخرى لأحمد بن عبد الله بن سلام^(٣) .

ولقد تأثر كثير من المفسرين والأدباء العرب والمسلمين بالعهد القديم
وغيرها من كتب اليهود الدينية ولكن معلوماتهم كانت يشوبها الخلط
التاريخي فتأتى مليئة بالخرافات . ولعل تفسير الخازن المسمى (لباب
التأويل في معاني التنزيل) يأتي في مقدمة التفاسير الإسلامية المليئة
بالقصص اليهودية بشكل يخول معه للقارئ أنه أمام كتاب أساطير
وخرافات أكثر منه كتاب تفسير القرآن . كذلك يمكن أن ينطبق هذا القول
على كتاب (قصص الأنبياء) للثعلبي .

(١) السيرة جـ ٢١١/١

(٢) راجع تفصيلا : زيدان : جورجى (تاريخ آداب اللغة العربية) مطبعة الهلال

مصر ١٩٤١ جـ ١٥٥/٢

(٣) ابن النديم - محمد بن اسحق الورلق : (الفهرست) لبيزك سنة ١٨٧١ م ص ٢٣

وكذلك راجع الترجمة للعربية لسعيد الفيومي في

- The Jewish Encyclopaedia Vol 3 P 188

كما يقول الباحثون، أن أساطير وقصص العهد القديم كانت أحد مصادر كتاب (ألف ليلة وليلة) وإن أساطير التلمود والمدراش ذات الأصل الهندي واليوناني أو الفارسي أو البابلي قد نفنت وانتشرت في (ألف ليلة وليلة) أيضا. (١)(*)

ولم تدخل الأساطير العبرية القديمة ألف ليلة وليلة فقط بل استخدمها فنانون العصور الوسطى في كثير من أعمالهم حيث كانوا يرسمون أساطير سفر التكوين مثل أسطورة الخلق والطوفان، آدم وحواء وشخصيات أخرى من العهد القديم ... على نوافذ الكنائس والمعابد آنذاك (٢)(**)

ويقول (كراب) رغم ذلك يجب ألا نفرط كثيرا أو نبالغ في تأثير أدب العهد القديم وشروحه على الأدب المسيحي أو الإسلامي (٣) ولكن يمكن

(١) Encyclopaedia Britannica vol 10 P 194

(٢) لو قارنا الأساطير التي وردت في مثل : פֶּסַח הַאֲזַיִת הַבְּרִיטָנִית (٤-٢)

וּדְבָרֵי מַלְאָכָה וְסִפְרֵי חֻמְרֵי וְשִׁמְרֵי וְשִׁמְרֵי וְשִׁמְרֵי
-The Jewish Encyclopaedia vol XI solomon
في صدد الملك سليمان وخوارقه وتسخيره للجن والحيوانات والطيور لوجدنا مثيلا لها في كثير من قصص ألف ليلة وليلة وكتب الأدب العربي والتفسير الإسلامية .

(٣) Legends of the Bible P XLX (Introduction)

(٤) كان مايكل انجلو رساما ومثالا وشاعرا فذا وقد ارتبط لسه بأروع الآثار الفنية في تاريخ النهضة الأوربية كتمثال دارد العريان وتمثال موسى التضخم وقصة الخليفة على جدار القبة الواسعة في كنيسة القديس بطرس بروما - وأدم وحواء والطوفان نوح وقصة قابيل وهابيل على نوافذ كثير من الكنائس في أوروبا .. راجع تفصيلا

- Legends of the Bible P XLX

(٥) حلم للفولكلور ص ٢١٢

القول فقط أنه لا يمكن دراسة المأثورات الشرقية القديمة مضمناً بمعزل عن أسفار العهد القديم وشروحه وبالعكس .

قصارى القول إن المادة الأسطورية التي يعج بها العهد القديم وتفاصيله سواء العبرية الأصل أم التي تهودت قد تسربت إلى الأدب الأوروبي في العصور الوسطى زمن أشتات اليهودي حيث يدين أدب العصور الوسطى في أوروبا إلى حد كبير في انتضاره إلى التراث الأسطوري العبري . كما تأثر كثير من أبناء العرب ورواتهم في العصر العباسية وتأثر بعض مفسرى القرآن الكريم الذين يهتمون بالإسرائيليات بالقصص والأساطير التي يحتويها العهد القديم وغيره من كتب اليهود الدينية بخاصة قصة بدء الخليقة و قصص الأنبياء مثل آدم ونوح وإبراهيم ويوسف وداود وسليمان... وغيرهم. (١)

(١) لعرب مثلاً : عمالة هنرييل وعزازيا التي رويها أساطير الملوك ، كـ ٢٤ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ج ١ ص ٢١١ وما بعدها يرويها الصلبي في قصص الأنبياء ص ٣٠/٣١ عند نقله لتقعة الملكين هاروت وماروت وقد لمر بها الفسرون المومنون بالإسرائيليات مثل الحازن والبري والنسي الأئمة الكريمة من سورة البقرة ولم ١٠٢ . كذلك أن القصة التي رواها الصلبي عن الحضر هي نفساً لقصة (أهلها هو) أحد أنبياء بني إسرائيل التي رويها أساطير الملوك كما أن قصة عتور المنهد على الحجر الحصى بناء هيكل سليمان والتي رويها أساطير الملوك لها مثل في قصص الأنبياء للصليبي في قصة الملك سليمان .
للمراجع .

ثالثًا - مصادر الأسطورة والقصة والخرافة اليهودية القديمة:

قامت على المادة الأسطورية الموجودة في أسفار العهد القديم أساطير وخرافات متعددة توجد متناثرة في كل مكان مع المناظرات والنقاشات الدينية في كل من التلمود^(١) والمدراش^(٢) والأبوكريف^(٣) كما يوجد جزء كبير منها في الترجمات الآرامية^(٤) وسائر تفاسير وشروح وتراجم العهد القديم وهو ما يسمى بأندب ما بعد التوراة . وتسمى الأجزاء التي تتناول الأساطير والخرافات في تلك الشروح والتراجم (بالهاجادة أو الأجدادة)^(٥)

(١) التلمود: وهو مكون من المشنا والجمارا وهي شروح قامت على أجزاء من أسفار العهد القديم وينقسم إلى البابلي وكتب في بابل ولورشليمي ووضع في فلسطين. وتنقسم المسألة الموجودة فيه إلى الهاجادة التراث الأسطوري والبالاغا الأحكام والوصايا الدينية. راجع تفصيلا

H. Polano, 'The Talmud Selections,' London 1978 Part 1-2 pp 1:10

والفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه ص ٩٥ وما بعدها

(٢) المدراش: التفسير أو الشرح أي شرح النص الشرعي ويطلق عليه الأدب التفسيري وهو فرع من فروع المشنا ويحتوي على أجزاء من الأساطير والخرافات = عبد المجيد: محمد بحرة اليهودية مصر ١٩٧٠ ص ١٢٠:١١٩

(٣) الأبوكريف: كلمة يونانية لها معان متعددة منها مخبأ سرى خفي. يتصلد بها الأسفار الخارجة التي لم يكن لها وجود في العهد القديم العبري ثم وضعت ضمن الترجمة اليونانية السبعينية - للعهد القديم إلا أن اليهود لم يعترفوا بها ولم يضمروها إلى أسفارهم القانونية المسماة العهد القديم راجع الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه: من ٧٧/٧٧

(٤) الترجمات الآرامية: ترجمة وتفسير لسفار العهد القديم بالآرامية في عصر اضمحلال اللغة العبرية وازدهار الآرامية وهو أقدم كتاب آرامي منتشر بين اليهود = الأدب العبري القديم والوسيط ص ٥/٤

(٥) الهاجادة كلمة عبرية تعني تراث اليهود الأسطوري والخرائفي القائم على أسفار العهد القديم وهي مأخوذة من الفعل المزيد (مزيد) بمعنى أخبر روى قص وكان يراد بها أصلا =

وكانت الكلمة تعنى أصلاً تعليم و تلاوة العهد القديم ثم وصارت تعنى الإفاضة التفسيرية للفقرات المنكورة في العهد القديم بخاصة الأجزاء التي لا تمس الشريعة ثم تحولت بالتدريج فأصبحت تعنى تفسير وتأويل أسفار العهد القديم بوجه عام^(١).

و تشمل الهاجادة موضوعات متعددة ومتنوعة منها أساطير وخرافات مستقاة من العهد القديم تدور حول خلق العالم وأسراره وخلق آدم وحواء من ضلعه وطردهما من الجنة وخلق جنة عدن. وتشمل أيضاً حكايات شعبية وقصص تاريخية حيثك حول شخصيات جاء ذكرها في العهد القديم مثل قابيل ، وهايل ، ونوح ، وإبراهيم وزوجته سارة ، وأسحاق ويعقوب وبنيه وموسى ومعجزاته في صحراء سيناء ومعجزة المن والسلوى طعام بني إسرائيل في الصحراء. أضف إلى ذلك قصص عن داود وهو صغير يرعى الغنم وهو كبير يرعى بني إسرائيل وقصته مع الملك شاول ومقتل جالوت الفلستيني على يده وقصص وخرافات عن ابنه الملك سليمان وحكمته وحكاياته مع ملكة سبأ ومع الجن والشياطين والطيور والنمل^(٢) والوحوش وسائر الكائنات.

قصص موسى وخروجه مع قومه من مصر وكان رب الأسرة يروونها على أئنته في عيد الفصح ثم استخدمت بدلا منها للكلمة الآرامية لاجادة وهي أعم وأصل.

The jewish Encyclopaedia vol VI P 141 (Haggadah)

(١) The jewish Encyclopaedia vol VI P 141

(٢) من الطيور التي كثرت حولها الخرافات في قصة سليمان البنحد والنسر. وفي قصة نوح والحمام والغراب. لأجل معلومات أوسع ارجع إلى : כּוּלָּא דְאִתְּרָא וְשִׁשְׁרָא :

חֲלָק דְאִשְׁוּן - שְׁלִשְׁשׁ ; סַפְדָּה דְאִתְּרָא : חֲלָק דְאִשְׁוּן

وقصص عن بناء سليمان للهيكل^(١) أضيف إلى حكايات وخرافات لا
 حضر لها عن معجزات منسوبة إلى شخصيات أخرى ظهرت بعد فترة
 العهد القديم^(٢)، كما تزخر الهاجادة أيضا باللوان شتى من الخرافات
 الخاصة بالسحر والتنجيم والعرافة والملاتكة والشياطين والأرواح
 والهوام والجن... وما إلى ذلك. وهناك قصص وخرافات لا نهاية لها
 عن معجزات رجال الدين اليهودي-ولا تحتوي الهاجادة على خرافات
 فقط بل فيها ما يتعلق بالطب والفلك وما يختص بالنواحي الأخلاقية
 والفلسفية والصوفية إلى جانب كم هائل من الحكم والأشعار والتشبيهات
 التي استخدمت في ضرب المثل والعبرة والقصص الرمزية التي ترشد
 اليهود إلى الأخلاق الكريمة وتحثهم على التمسك بالدين^{(٣) *}

ويذكر الباحثون أن السبب الرئيسي في ظهور تلك المادة الأسطورية
 الضخمة هو الرغبة في شرح وتفسير ما غمض من أسفار العهد القديم
 في عصر تدهور اللغة العبرية ونسياتها . فبعد السبى البابلي استمر
 اليهود في نسج الأساطير حول شخصيات من العهد القديم و أجزاء منه

(١) بناء الهيكل - الجزء الثاني من ١٩٢ - ٢٠٤ The Talmud Selections

(٢) راجع مثل هذه القصص وغيرها في The Talmud Selections الجزء الثالث

(٣) The Jewish Encyclopaedia vol IX p 215 (Parable) و VI p 141

(*) ليس من الضروري أن تكون هذه المأثورات من نتاج العقيدة اليهودية حيث يقال إن
 علماء اليهود قد التبصروا معظمها من الهند ومن مصر واليونان وكنعان . راجع في ذلك مثل
 ظاظا ، حسن : في حديثه (لغة العبر ماذا تقول) لجريدة أخبار اليوم ١٩٧٠/٧/١٨ ومثل
 لجر للضمير ٢٩٠

وامتد هذا النشاط الشعري على مدى عشرة قرون ورمت الأساطير باستخدامها الخيال والتخيل والخرافة إلى الإفاضة فيما هو غير مفهوم من العهد القديم. وكان الغرض من ذلك تشويق المستمع وجذبه لسماع ما يروى إليه مع الاهتمام بتقريب اليهودي من الرب الذي خلق الكون ، وحثه على تمجيده والسير في طريقه ونشر الطمأنينة في قلوب اليهود أثناء الأسر البابلي^(١) وكانت الهاجادة الفرع الأكبر شعبية لأنها بدلا من التعامل مع الشرائع والنصوص التشريعية كما تفعل الهالاخا^(٢) كانت تتعامل مع العادات والمعتقدات والتقاليد القديمة والخرافات والأساطير والأمثال والتلصص أي كل ما يتعلق بعلم الأساطير والتراث الشعبي. ورغم أن الهاجادة تقوم مادتها على أسفار العهد القديم ، إلا أنها تحاول أيضا عرض أفكار جديدة للنص مستشهدة بقدرات هن العهد القديم لكي تثر في الناس^(٣) .

وتتناول الهاجادة بوجه عام ما جاء في العهد القديم من شرائع دينية وقصص وأحداث تاريخية في شكل قصص وأساطير وحكايات وخرافات من أجل التشويق والترهيب والترغيب ،

(١) The Jewish Encyclopaedia vol VI P 141

(٢) الهالاخا الجزء الذي يهتم بالنصوص والشرائع والاحكام الدينية بعيدا عن الأساطير والمعتقدات

~The Jewish Encyclopaedia vol VI p 141

(٣) The Jewish Encyclopaedia vol VI P141

مراجع أيضا الأدب العبري القديم والوسيط ص ٦٥

ونظرا لأن الهاجادة كانت تستمد أصولها من تأملات الإنسان والحريّة
 الفكرية فهي تعد نتاج للزمان والأفكار التي كانت منتشرة آنذاك ، بمعنى
 أنها قد تعرضت لمؤثرات أجنبية متعددة ، حيث تركت الحضارات
 المختلفة التي كان اليهود يعيشون في كنفها مثل الحضارات الكنعانية
 والفينيقية والمصرية والبابلية والفارسية واليونانية والرومانية آثارها على
 الهاجادة^(٦) التي لم تقته بإتمام التلمود بل استمرت لعدة قرون . وقد صلى
 كتاب الميثولوجيا اليهودية على صبغة تلك المؤثرات الأجنبية بالصبغة
 الدينية اليهودية كي تتناسب مع الفكر الديني اليهودي والمقتضيات
 الأخلاقية عند اليهود لكن رغم ذلك ظلت بقايا تلك المؤثرات الأجنبية
 واضحة في ثايا الهاجادة فمثلا في قصة وفاة أنم وحواء وإبراهيم
 وموسى وحضور ملاك الموت وكيفية دفنهم ظهرت بقايا الخرافات
 المصرية التي تتحدث عن دفن الموتى وظهور ملائكة الموت^(١) وتبدت
 آثار يونانية في المدرّاش عند تفسير سفرى الجامعة ونشيد الأناشيد^(٢)
 وظهرت آثار لخرافات بابلية وفارسية في الهاجادة تتحدث عن الجن
 والشياطين والأرواح وثنائية الخير والشر عند الفرس.وعوالم الآلية

(٦) راجع ص ١٤ : ١٥ من هنا للبحث

(١) لاخل مطومات أوسم راجع:

=legends of the Bible (المعتمة) / Myths and Legends of Ancient Israel vol I .

(٢) الحضارات السامية القديمة ص ١٦٤ و الألب العبري القديم والوسيط ص ١٠٥

وينسب اليهود بداية تأليف الهاجادة إلى عصر عزرا الكاتب في القرن الخامس الميلادي عندما حاول أن يجعل العهد القديم مقبولا لدى عامة اليهود ففسره في شكل قصص وأساطير لجذب الناس إليه.^(١)

وخلصه القول تضي الهاجادة الحكاية لو الأسطورة أو الخرافة اليهودية التي أوحى بها العهد القديم فهي نابعة منه مفسرة لما غمض فيه. وقد عبر كتاب الميثولوجيا اليهودية تعبيراً وافياً عن معتقدات وعادات وتقاليد وآمال وآلام اليهود في تلك المادة الأسطورية الضخمة لذلك فهي تعد بمثابة مرآة للكشف عن أخلاق اليهود وطباعهم وأفكارهم كما تمدنا بشئ عن تاريخهم وتعرفنا بأداب الشعوب الأخرى التي كانت موجودة عصر التلمود وبعده. ومن هنا يمكن اعتبار الهاجادة من الوثائق التي تعتمد عليها في معرفة تاريخ اليهود وأدبهم و آداب من كانوا على اتصال بهم وهذه المادة بالطبع ذات طابع ديني وأخلاقي بالرغم من المبالغات والخيالات الواسعة التي تحيط بها .

(١) مرسى : لعمد على : وفاروق جودي الفولكلور والإسرائيليات : دار المعارف مصر ١٩٧٧ ص ١٧ وما بعدها.

ملاحح الأساطير والخرافات العبرية القديمة:

من الملاحظ أن الأساطير والخرافات في العهد القديم وشروحه وتراجمه تشترك مع أساطير وخرافات الأمم الأخرى في أنها تخضع كل قوى الطبيعة إلى سيطرة قوة ذات مشيئة أعظم وتعتبر أساطير العهد القديم سواء التي من نتاج العقلية العبرية أم التي تهونت أساطير رمزية وإشارية وتاريخية تصف أصل تطور القوة الطبيعية مثلها في ذلك مثل أساطير الأمم الأخرى^(١) كما تشترك الخرافات المذكورة في أسفار العهد القديم وشروحه مع خرافات الشعوب الأخرى في أنها وليدة الخيال وليس لها أساس من الواقع والغرض منها فقط العوظمة أو العبرة أو الترغيب أو التخويف، لكن مع ذلك فإن الأساطير العبرية القديمة تختلف اختلافاً بينا في كثير من ملامحها عن أساطير وخرافات الشعوب الأخرى.

فقد كانت الشعوب القديمة تنظر إلى القوى المجسدة ومظاهر الطبيعة على أنها عدد كبير من الكائنات المستقلة وكانت الطبيعة مزيجاً من الإوادات يحكم الكون آلهة متعددة^(٢) أما الأساطير العبرية القديمة فهي تختلف عن ذلك في أن الفكر الديني اليهودي يعتمد على فكرة الإله الواحد والإرادة الواحدة التي تحكم الكون كله. ومما يميز الأساطير

(١) الأدب العبري القديم والوسيط ص ١٧

(٢) راجع تفصيلاً

=Hamilton Edith (Mythology) Amentor Book U.S.A. 1955

في أكثر من مكان

العبرية القديمة عن أساطير الشعوب الأخرى أيضا إن الكائنات العليا التي تظهر في صورة مادية والتي تلعب دورا في النشاطات الإنسانية لا تنفصها أي أسباب أخلاقية لتكون كذلك^(١) على العكس من ذلك فإن الأساطير والخرافات العبرية القديمة تقوم على أسس تأديبية و تعليمية لأنها ورنّت في كتب دينية. ومن الملاحظ في أساطير الشعوب الأخرى أن الأسطورة تمتزج بالدين امتزاجا قويا كما هو الحال مثلا بالنسبة لأساطير اليونان حيث كانت الآلية وأنصاف الآلية وحتى الأبطال اليونانيين دين لكل واحد منهم على حده ، كما كانوا يتمتعون بالعبادة والشرف الذين لا يلبغان^(٢) إلا بالآلية^(٣) أما بالنسبة للأساطير العبرية القديمة فليست لها علاقة بالعقيدة أو عبادة الرب إلا فيما يتعلق بإثبات وحدانية الرب أو فيما يتعلق بتسيحه وتمجيده^(٤) أو عند تهديد أعداء بني إسرائيل^(٥) أو عند شرح شريعة أو طقس وما إلى ذلك . كذلك مما يميز الأساطير العبرية القديمة عن غيرها من الأساطير عند سائر الشعوب الأخرى الفنون التشكيلية فقد كانت الأساطير عند تلك الشعوب

(١) يقول فريزر : في هذا الصدد تخيل الإنسان أنه بواسطة السحر يمكن التحكم في مظاهر الطبيعة كالمنطق والشمس والرياح .

فريزر : جيمس هنري : الغصن الذهبي البيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧١ ج١ ص ٢٤٣ وما بعدها. وكذلك لمعلومات في هذا الصدد راجع :

- الحضارات المصرية القديمة ص ٧٨ : ٧٦ والخام : سعد : (الفن الشعبي والمعتقدات المصرية) المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بدون تاريخ

(٢) Mythology pp 24 . 25

(٣) راجع أكثر من مكان في سفر المزامير
(٤) راجع أسفار الأنبياء مثل سفر أشعيا وأرميا

مرتبطة ارتباطا وثيقا بالفنون التشكيلية وممزجة بها فكل نتاج خيالي مهما بلغت غرابته كان يتم تجسيده للشعب وطبعه في الأذهان عن طريق تمثيل هذا النتاج باللون والخطوط في صورة رسم يتم على القماش أو نحت في رخام أو حجارة وما إلى ذلك وأينما نتجہ الأنتظار في المعابد أو الأماكن العامة وحتى المنازل يجد الناظر في هذه الأشكال تمثيلا لخرافة أو حكاية شعبية معينة وبذلك ترسخ تلك المأثورات في الأذهان^(١) ولكن إذا ما عدنا إلى العهد القديم لاحظنا أن الشريعة الموسوية قضت بتحريم تشكيل أو تمثيل أو تصوير أو نحت لأي مظهر من مظاهر الطبيعة^(٢)

وهناك سمة أخرى تميز الأساطير والخرافات العبرية القديمة عن غيرها من الأساطير الأخرى ففي الأساطير اليونانية والمصرية والكنعانية والقصائد السومرية والملحمة البابلية تلعب الإلهة دورا هاما بجانب الإله في المجتمع الإلهي^(٣) لكن على العكس من ذلك تم استبعاد الجنس الأنثوي من الأساطير والخرافات العبرية القديمة من المناطق السماوية حتى أننا لا نسمع عن ملائكة أنثى مثلا . ولكن مع ذلك في فترات لاحقة ظهرت إشارات إلى عرافات وكاهنات مثل (خدّة) العرافة^(٤) ونبيات

(١) زكي، دكتور أحمد كمال الأساطير : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ ص ٥٥ وما بعدها .

(٢) سفر الخروج ٤/٢٠ وكذلك انظر سفر الملوك الثاني ٣/١٨

(٣) مجلة الدراسات الشرقية دورية نصف سنوية العدد الثاني يوليو ١٩٨٤ مقالة للدكتورة مريم البغدادي بعنوان (الأمومة في الأسطورة والملحمة)

(٤) سفر الملوك الثاني ١٤/٢٢ واخبار ثلث ٢٢/٢٤

مثل (نبوة) النبوة^(١) وان لم تتحكم تلك الشخصيات في المجتمع كتحكم الإله .

أما بالنسبة للقصص الموجودة في التراث الأسطوري العبري فهي تتخذ طابعا آخر غير القصص الموجودة في آداب الشعوب الأخرى حيث يتخذ معظمها طابعا تعصيبا وسياسيا وتقوم على أهداف قومية تصل أحيانا إلى حد لا يمكن تصديقه^(٢) وهناك ظاهرة واضحة تميز التراث الأسطوري العبري القديم هي ظاهرة تعليل وتفسير العلل والغايات والأهداف أو شرح أصل الأسماء والأشياء و الأمكنة أو تفسير وشرح عادة من العادات أو تقليد أو أصل أو شعيرة أو طقس^(٣) .

كذلك أن ما يميز ذلك التراث الأسطوري استخدام الصور المجازية المختلفة لتقريب المفاهيم إلى الأذهان فقد استخدمت مظاهر الطبيعة بالوانها المختلفة كما استخدمت طباع الطيور والحيوانات وسائر الكائنات

(١) سفر القضاة ٥/٤

(٢) راجع سفر القضاة فهو خير مثال على ذلك

(٣) خذ مثلا الأسطورة التي ارتبطت بتغيير اسم يعقوب إلى إسرائيل وتحريم بعض اللحوم على بني إسرائيل (تكوين ٣٢/٥ : ٢٩) وأسطورة الطوفان التي جاءت بسبب فساد الأرض (تكوين ٦/٧ : ٨) وأسطورة برج بابل وأصل اختلاف الألسنة (تكوين ١١) أصل تسمية معظم الأشخاص الذين فكرت اسمائهم في العهد القديم و لاجال لعصر ذلك هنا .

المختلفة من أجل ذلك^(١) .

أما بالنسبة لأساطير وخرافات أنب ما بعد التوراة فهي تتناول أكثر ما تتناول أجزاءً من العهد القديم، فبينما أتجه كتاب الأساطير والخرافات في الشعوب الأخرى صوب الطبيعة فنسجوا حولها أساطيرهم عمد الربانيون إلى العهد القديم لتفسير ما غمض منه عن طريق رواية الأساطير والخرافات حتى يروق للعامه. وقد اخترقت عناصر وثنية جدار الأساطير والخرافات الموجودة في شروح وتفسير العهد القديم فحول الأساطير التي نبعث من العهد القديم قامت خرافات لا تدور حول الرب بل تتحدث عن السحر و التنجيم و الملائكة و الأرواح و العفاريت والصراع بين الخير والشر ... الخ^(٢). وأكثر من ذلك استخدمت هذه المخلوقات في دور الوسيط بين الرب والعباد . كما ظهرت تشبيهات ألصقت بالرب وذلك نتيجة لاتصال بني إسرائيل بالشعوب الأخرى وتأثيرهم بخرافات الأمم الوثنية^(٣) فالمعروف أن إسرائيل شعب كثير الحل والترحال وهكذا كان حال تراثه الأسطوري بالطبع .

مهما كانت المادة الأسطورية سواء الموجودة في العهد القديم أو التلمود محاطة بالوان من الخيال والمبالغة فقد جاءت في إطار ديني يناسب مكانتها في كتب مقدسة.

(١) راجع أسفار الأنبياء والمكتوبات فهي أسفار شعرية تهتم بالصورة البلاغية المختلفة .

(٢) راجع البحث ص ٢٠ .

(٣) راجع البحث ص ٣٠ .

الختامة

نهى هذه الدراسة فنقول أن العيد القديم والشروح والتفاسير التي قامت عليه تحوى على مجموعة من الأساطير والخرافات والقصص الشعبية وحكايات الحيوان وأخبار الخوارق والأبطال .

وقد أتت الدراسة السابقة إلى أن هذه المادة الأسطورية الضخمة بعضها من نتاج العقلية العبرية وبعضها دخيل من أمم مختلفة سامية وغير سامية.

وقد فكر علماء الميثولوجيا أن العيد القديم وشروحه يعد تسجيلاً لمجوى الأحداث المبكرة لتاريخ الأمم والشعوب الذين عاش بنو إسرائيل بينهم أو بجوارهم أو تعاملوا معهم^(١) .

ومن هنا يحق لنا أن نقول أن أسفار العيد القديم وشروحه علاوة على الصفة الدينية فهي تعد وثيقة مدونة مبكرة لها أهميتها في التعرف بعادات وتقاليد ومعتقدات و تاريخ بنى إسرائيل وفلسطين بخاصة وتاريخ الشرق الأدنى القديم بعامة تضاف إلى بقية الوثائق من حفرية وتاريخية ونصية وشفاهية^(٢) .

(١) خذ مثلاً قصص إبراهيم وإسحق ويعقوب ويوسف وقصص قضاه وملوك بنى إسرائيل فكلياً تعرفنا معرفة تامة بالأمم والشعوب التي اتصل بنو إسرائيل بهم منذ نشأتهم الأولى .
(٢) راجع تفصيلاً:

نظرا لندرة أو انعدام المصادر والمراجع التي ترجع إلى عصور سحيقة من ناحية ومن جهة أخرى إن ما توصل إليه الباحثون والمكتشفون من كشوفات وآثار حفرية سومرية أو أكديّة ونصوص أوجاريتية وكنعانية ومصرية قديمة و فينيقية وما إلى ذلك، مازالت قليلة جدا بل نادرة وغامضة وغير محددة لصعوبة التوصل إلى ترجمة دقيقة للغات تلك الكشوفات^(١) بالإضافة إلى أن كثيرا منها لم يسلم من العطب^(٢) أيضا قد تبين لنا مما سبق شرحه أن الأسر البابلي كان له عظيم الأثر في تغيير مفاهيم وأفكار اليهود حيث اكتسب اليهود أثناء وجودهم في الأسر كثيرا من العادات والتقاليد والمعتقدات البابلية بالإضافة إلى كثير من الآداب والفنون وشتى فروع العلوم وقد ظهر ذلك بوضوح في أجزاء من العهد القديم وشروحه.

كما اتضح أن المادة الأسطورية التي ورثت في العهد القديم وشروحه وتراجمه لها مثيل في التراث الإنساني فنظرا لأن العهد القديم لم يدون في حينه كما لم يدون في بيئة واحدة كذلك الحال بالنسبة لشروحه التي دونت على مدى قرون طويلة وفي بيئات مختلفة فقد تسربت كثير من المعتقدات والأفكار الأسطورية والخرافات والقصص والحكايات الخاصة بالأمم والشعوب الذين كان بنو إسرائيل على اتصال بهم طوال تاريخهم واستقرت في العهد القديم وشروحه بعد أن حورت وبدلت وصبغت بالصبغة الدينية اليهودية لكي تتاسب الفكر الديني الإسرائيلي.

(١) الحضارات السامية القديمة ص ١١٦-١١٧-١١٨-١٢٠.

(٢) Middle Eastern Mythology p 103

وكما تأثر التراث الأسطوري العبرى بالتقافات و الأفكار والمأثورات الشعبية والمعتقدات التي كانت سائدة أثناء تدوينه أثر بدوره في كثير من آداب الشعوب المختلفة سامية وغير سامية في مختلف الأزمان وذلك لما يحتويه من مادة أسطورية ممتعة وجذابة ...

وتظن الباحثة أن التماثل بين التراث الأسطوري العبرى والتراث الأسطوري لدى الشعوب الأخرى يدل على أن شعوب الشرق الأدنى القديم والبيئات المحيطة بها بخاصة منطقة حوض البحر الأبيض قد تأثر بعضها ببعض وأن ذلك التراث كان منتشرًا وسائدًا جدًا زمن تدوين العهد القديم وشروحه وتراجمه وكان من يكتبون العهد القديم وشروحه على دراية تامة بالمخلفات الثقافية لدى شعوب الشرق الأدنى القديم ،

ويمكن توضيح مجال التأثير والتأثر الفكري عن طريق الدراسات الأدبية المقارنة التي تفيد في تأصيل الرؤى الفكرية وتحديد ملبتها الأول وأماكن انتشارها. لكن البحث في مثل هذه الدواعي وتحقيق نتائج علمية سليمة يحتاج إلى مصادر يرجع إليها كما تقتضى طبيعة الدراسة الأنثوية المقارنة والآثار الباقية عن القرون الخالية في أساطير الساميين جميعًا قليلة جدًا ولا تحتفظ خرافات وأساطير أمة من الأمم إلا بعد أن تدون في آدابها وتاريخها ، و أدب الساميين الوثنيين ضئيل جدًا وكل ما وصل إلينا من خرافات وأساطير الساميين إنما هو أخبار متقطعة ومبعثرة مثل الأساطير البابلية التي اكتشفت في الألواح السبعة وقليل جدًا من نقوش الساميين الشماليين أضف إلى ذلك أن هناك قصورًا في نقل وترجمة الآداب السامية القديمة إلى اللغة العربية الفصحى. ولا يمكن للأدب

المقارن أن ينجح فى هذا المجال إلا بعد تقديم النصوص الأساسية للآداب السامية أو غير السامية موضوع المقارنة فى لغة عربية فصحة .
مجمال القول لا يمكن دراسة الأساطير والقصص والحكايات التى وردت فى العهد القديم وفى التلمود والمدراش والأبوكريفا والترجوم الأرامى بمعزل عن أساطير الشعوب الأخرى والعكس بالعكس . فالتراث الأسطورى العبرى يعد ذا أهمية كبرى فى الكشف عن عادات ومعتقدات وتقاليد بنى اسرائيل ومن كانوا على اتصال بهم طوال حياتهم . إلى جانب ذلك فإنه يعرفنا بأداب الشعوب الأخرى التى طواها النسيان على مرور الأزمان واحتفظت بها المرويات العبرية السالفة الذكر .

أضف إلى ذلك كله إن التراث الأسطورى العبرى قد أمد الآداب المختلفة فى الصور المختلفة بثروة هائلة من الأساطير والقصص والتاريخ منها ما هو حقيقى ومنها ما هو غير حقيقى يشوبه الخيال والمبالغات لذلك وجب على الباحثين المتخصصين تنقية التراث العبرى والإسلامى من هذا التراث أو التتويه عنه حتى يكون القارئ أو الدارس على علم بما يصح ولا يصح . كما يجب أيضا توضيح أثر الحضارة السامية والفكر السامى فى تكوين الحضارات الإنسانية حيث لوحظ أن علماء الغرب ينسبون ذلك إلى الحضارة الهلينية والرومانية والهندية .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع العربية والمعرية:

١. كتب العهد القديم
 ٢. أمين،كتور أحمد
 ٣. ابن التميم، محمد بن اسحق
 ٤. ابن هشام، محمد
 ٥. برستيد، جيمس هنري
 ٦. بلفنش، توماس
 ٧. الطبري، أبو اسحق
 ٨. جلال،كتورة ألفت محمد
 ٩. هني ، فليب
 ١٠. الحوت، محمود سليم
 ١١. الخاتم ، سعد
 ١٢. الخازن ، علاء الدين علي
 ١٣. الخولي ،كتور أمين
 ١٤. دروزة ، محمد عزة
 ١٥. ديورانت ، ول
 ١٦. زكي ،كتور أحمد كمال
- جمعية للتوراة الامريكانية بدون تاريخ
نجر الإسلام الطبعة العاشرة لجنه التأليف
والترجمة والنشر القايرة ١٩٦٥
:الفهرست لينزك ١٨٧١
- نسيرة سيننا محمد طبعة جوتجن ١٨٥٨-١٨٦٠
- فجر الضمير ترجمة حسن سليم دار مصر
للطباعة بدون تاريخ
:عصر الأساطير المجلس الأعلى للفنون والآداب
والعلوم الاجتماعية القايرة ١٩٦٦
- :فحص الأنبياء المسمى بالعرانس طبعة دار
الكتب بدون تاريخ
:الأنب العبري القديم والوسيط مطبعة جامعة
صين شمس ١٩٧٨
- :تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ترجمة جورج
حداد عبد الكريم رائق دار الثقافة بيروت ١٩٥٨
في طريق الميثولوجيا ضد العرب للطبعة الأولى
بيروت ١٩٥٥
- :الفن الشعبي والمعتقدات الساحرية المجلس
الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم
الاجتماعية بدون تاريخ
:تلبب التأويل في معاني لتزويل الطبعة الأولى
مطبعة الاستقامة القايرة ١٩٥٥
- :مادة التصير في دائرة المعارف الإسلامية طبعة
دار الشعب بدون تاريخ
- :تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم الطبعة الثانية
للمكتبة العصرية بيروت ١٩٦٩
- :قصة الحضارة الجزء الثاني من المجلد الأول
الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية بدون
تاريخ
- الأساطير الهيئة العامة المصرية للكتاب مصر
١٩٨٥

تاريخ أدب اللغة العربية مطبعة الهلال مصر
١٩٤١م

:المرب واليهود في التاريخ الكعبة الأولى دمشق
١٩٧٣م

:تاريخ الأدب العرب العصر الجاهلي الطبعة
الحادية عشرة دار المعارف ١٩٨٦م

:الفكر الديني الإسرائيلي وأطواره ومذاهبه
جامعة الدول العربية معهد البحوث والدراسات
العربية ١٩٧١م

: اليهودية - الطبعة الأولى مصر ١٩٧٠

:من الأدب العبري جامعة الدول العربية معهد
الدراسات العربية القاهرة ١٩٦٢-١٩٦٣

:الفولكلور في العهد القديم ترجمة نبيلة إبراهيم
مراجعة حسن ظاظا الهيئة المصرية العامة
للكتاب القاهرة ١٩٧٢

:الكتب التاريخية في العهد القديم معهد البحوث
والدراسات العربية القاهرة ١٩٦٨

:علم الفولكلور ترجمة رشدي صالح دار الكتاب
العربي للقاهرة ١٩٦٨

:لساطير العالم القديم ترجمة أحمد عبد الحميد
يوسف الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤

:الفولكلور والإسرائيليات جامعة للقاهرة ١٩٧٧

:الحضارات السلمية القديمة ترجمة د/المسيد
يعقوب بكر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر
القاهرة ١٩٦٨

:تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية
وصدر الإسلام لجنة الترجمة و النشر مطبعة

الإعتدال بمصر ١٣٤٥هـ - ١٩٢٧م

:معالم تاريخية الإنسانية ترجمة عبد العزيز توفيق
جاويد القاهرة ١٩٥٦

١٧. زيدان ، جرجي

١٨. سوسة،كتور أحمد
نسيم

١٩. ضيف ،كتور شوقي

٢٠. ظاظا ككتور، حسن
توفيق

٢١. عبد المجيد، ككتور
محمد بحر

٢٢. طلي، ككتور لؤاد
حصنين

٢٣. فريزر، جيمس جرج

٢٤. كامل، ككتور مراد

٢٥. كراب ، الكزاتس
هجرتي

٢٦. كرومر ، صمويل نوح

٢٧. مرسي ، ككتور أحمد
طلي وفاروق محمد

جودي

٢٨. موسكاتي ، سبتيانو

٢٩. والفنسون ، ككتور
إسرائيل أبو نؤيب

٣٠. ويلز، هـ ج

الدوريات

٣١. صحيفة أخبار اليوم القاهرة عدد ١٨ من أكتوبر ١٩٧٠
٣٢. مجلة الدراسات الشرقية القاهرة العدد الأول ديسمبر ١٩٨٣ - العدد
الثاني يوليو ١٩٨٤

الرسائل العلمية

المراغى : الدكتور محمد احمد حسن
الصور الأنيبة بين الأسفار المكتوبات والأنب الجاهلى رسالة دكتوراه
مخطوطة جامعة عين شمس كلية الآداب

ثانياً: المصادر والمراجع العبرية

1. נ'א ל'ס:ח.נ. זרבניצקיהו : ספר האגדה
מבחר האגדות של תלמוד ובטדרש-ט.

Copyright Co LTD Tel Aviv 1933 - 1934

2. לבנר, י.ב: כל אגדות ישראל. Tel. Aviv, 1945

3. דובשני, מנשה: מבוא כללי לטקרא. יבנה'בצ"נן

4. שטיינברג; יהשע: טלון התנ"ך
Copyright Tel Aviv 1970

ثالثاً المراجع الأجنبية

- 1-Bratton,F.G :Myths and legends of Ancient Near
east crowell N.Y 1970
2-Breasted: James,H :The conquest of the civilization New
edition N.Y 1938
3-Ginzberg,Louis :Legends of the Bible -the Jewish
publication society of America U S A

- 1972
- 4-Graves, Robert, and Rophael Pptai :Herbrew Myths U.S.A 1967
- 5-Hamilton, Edith : (Mythology) Amentor book, the new American library of world literature N.Y. 1955
- 6-Hooke S.H : Middle eastern mythology penguin books, baltimore great Britian 1963
- 7-Pritchard, James,D : Ancient near eastern texts relating to the old testament Newjersey Princeton Univ. press 1950
- 8-Polano, H : The Talmud selection from the contents of the Ancient Book its commentaries teachings poetry, and legends transform the original by polano, London tamuz 36 76
- 9-Rappoprt,Angels,s : Myths and legends of Ancient Israel London 1928
- 10-sarson, Mary : The History of the people of Israel copyright London 1912
- 11-Smith, William , R : Lectures on the religion of the semites London 1927
- 12-Smith, Homer, W : Man and his god copyright 2nd ed Univ. Library N.Y. 1956
- 13-Warren W, Jackson : Legends, Myths, and history of the O.T copyright U.S.A 1970

دوائر المعارف

- 14-Encyclopaedia Biblica :Edited by Black and cheyne London 1899-1903
- 15-Encyclopaedia Britannica :15th ed U.S.A 1975
- 16-The Jewish Encyclopaedia :New York, London 1903 -1905

هناك مراجع أقل أهمية ذكرت في الهوامش